

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِأَدْعِ الْكَسْبِ سَبِيلَ رَبِّكَ
 بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
 الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ
 بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
 « قرآن كريم »

المدير المسؤول
 الحاج أحمد ابن شقرون
 رئيس التحرير
 محمد الخضراء الرسوني

مشاق الرابطة

أسبوعية
 جامعة نصر
 كل يوم
 خميس

لسان رابطة علماء المغرب

الخميس 16 جمادى الثانية 1416 هـ الموافق 9 نونبر 1995
 العدد : 706 - السنة السابعة والعشرون
 ثمن العدد : درهمان - رقم الإيداع القانوني : 1994/160

اقرأ في هذا العدد

أخبار العالم الإسلامي ص 2

آداب الصحبة ص 4

من الاعجاز العلمي في القرآن الكريم ص 5

جهود المسلمين في خدمة السنة النبوية ص 6

تأملات وخواطر ص 8

قائد المسيرة الخضراء جلالة الملك الحسن الثاني يقول في خطاب سامي موجه الى الامة :

إذا لم يحترم مخطط السلام فلا نريد استفتاء فنحن موجودون في الصحراء في أمان الله وحفظه

الامم المتحدة تتخذ موقفا غريبا في شأن القدس

في موقف لاقت من الامم المتحدة إزاء قرار الكونجرس الأمريكي بنقل السفارة الأمريكية الى القدس ، قالت المنظمة الدولية انها لا تتدخل في هذه الامور وان لاموقف قانونيا لها من التشريع الأمريكي تجاه تغيير موقع السفارة الأمريكية في اسرائيل ، وفق ما صرح المتحدث باسم الامم المتحدة جوميلز الذي اضاف : اننا لا نتدخل في هذه الامور والقضية هي بين الولايات المتحدة واسرائيل ، وكان مجلس الامن الدولي اصدر قرارا في غشت 1980 يدعو الدول التي اقامت بعثات دبلوماسية في القدس الى سحبها.

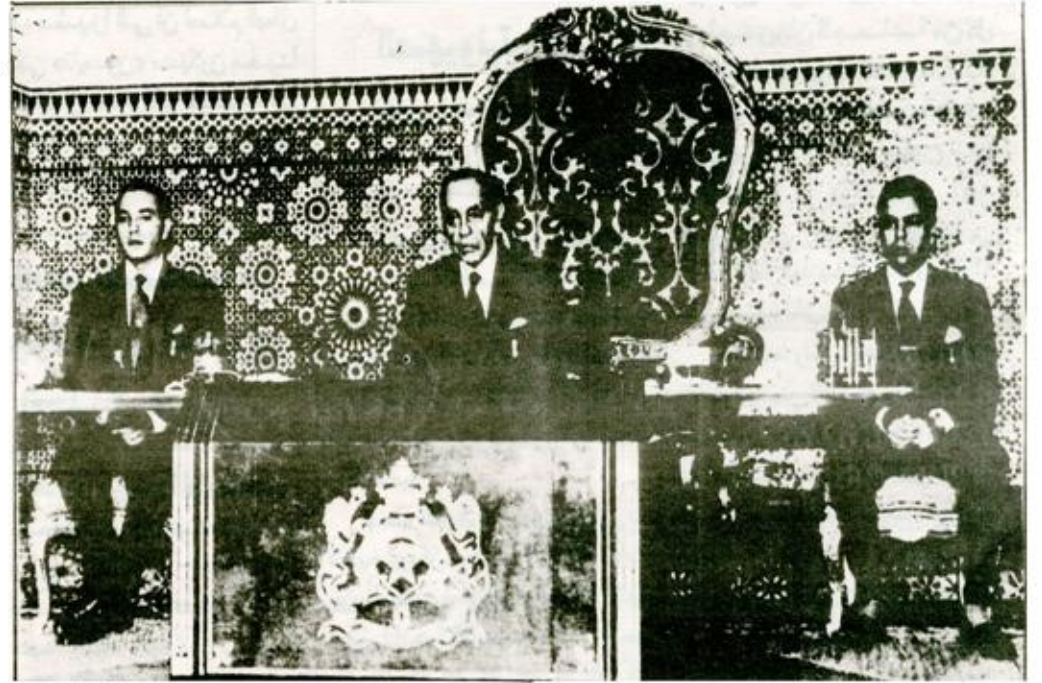
كما تعتبر قرارات الامم المتحدة الصادرة بشأن القدس المدينة المحتلة حسب اتفاقية جنيف ويمنع بموجبها اتخاذ أية تدابير تؤدي الى تغيير وضعها او المناس بهيكلها القائم واعتبار كل القرارات التي لا تلتزم بذلك لاغية وباطلة.

بلدية القدس المحتلة تعمل على بناء حي جديد للسفارات

كشف رئيس بلدية القدس الاسرائيلي ايهود اولمرت ان احدى لجان البلدية تعمل بالتعاون مع خبراء وزارة الخارجية على بناء حي للسفارات في المدينة المقعدة.

وقال اولمرت وهو عضو في الكنيست عن تكتل « ليكود » اليميني المعارض للاذاعة الاسرائيلية (ان هذا الحي سيبنى في منطقة عين كريم) (غرب القدس) وسيكون للولايات المتحدة سفارة حديثة جدا في 1999م وكثير من الدول مستحضر خذوها ونحن على اتم استعداد الامر وقد خصصنا الارض اللازمة لذلك) . وادلى اولمرت بهذا التصريح ، بالهاتف من واشنطن حيث شارك في الجلسة التي صوت فيها الكونجرس الأمريكي على قرار نقل السفارة الأمريكية من تل ابيب الى القدس .

ونكر ان « مسؤولي عدد من البلدان اتصلوا به لاجاد مكان لسفاراتهم في القدس » من دون ان يشير الى هوية هذه البلدان ، معتبرا ان « التصويت في الكونجرس سيجعل الكثير من السفارات تنتقل الى القدس » .



وجه جلالة الملك الحسن الثاني مساء يوم الاثنين الماضي خطابا الى الامة بمناسبة الذكرى العشرين لانطلاق المسيرة الخضراء المظفرة . وقد كان جلالة الملك خلاله محقوقا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الامير مولاي رشيد . وفي ما يلي إعادة لنشر نص الخطاب الملكي السامي الذي نقل مباشرة على امواج الاذاعة وشاشة التلفزة :

تحققت . كنا نود ونريد ان نصل الرحم برعاياتنا هناك وان نقف بانفمنا على ما انجز في تلك المناطق الصحراوية النائية ولكن القريبة منا في قلوبنا وفي عقولنا وذلك من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية . وكان بوفنا ان نعاتق عناق الاحرار الصامدين اولئك المرابطين هناك من قواتنا المسلحة وقوات الدرك الملكي والقوات المساعدة وقوات الامن . كما كان بوفنا ان نعاتق جنودنا المدنيين الذين هم في سلك الادارة والنيون يعملون بعيدين عن معسكر رأسهم بتفان واخلاص الى حد ان كل من يرى العيون والسمارة ويوجدون

تشخذ العزائم . تلك العزائم التي تدفع الى الخطوات العملاقة التي من شأنها ان تهز الجبال وان تطيح ما هو موجود وان تعلي وتبني ما هو منعمر . وهكذا شعبي العزيز بمسيرتك والتفاف كلمتك ووحدة صفك تمكنت دون ارادة نساء ولا خلق اي عار بينك وبين احد من جيرانك من ان تسترجع جزءا من ارضك كان بين تحت الاستعمار وتمكنت ليس فقط من استرجاعه بل تمكنت بجهتك وتضحياتك اليومية من ان تجعله في مستوى باقي بلدك ووطنك العزيز في ظرف عشر سنوات ذلك اننا عندما توجهنا الى مدينة العيون قبل عشر سنوات كانت المعجزة انذاك قد

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

كان من المقرر ان اخاطبك اليوم من مدينة العيون عاصمة اقليمنا الصحراوية العزيزة الا ان الاحدار شامت غير ذلك وها انا اليوم اخاطبك بمناسبة الذكرى العشرين لمسيرتنا الخضراء المظفرة من عاصمة مملكتنا الرباط .

شعبي العزيز

ماذا يمكن ان اقول عن المسيرة ومعناها وعن فلسفتها ومعناها سوى انها اولا مدرسة الوطنية تلك الوطنية التي تنجب الافكار . تلك الافكار التي

أخبار العالم الإسلامي

علماء آسيا الوسطى
يجتمعون في قمة
اسلامية في العاصمة
التركية ..

شهدت العاصمة التركية انقرة في الاسبوع الماضي اول قمة اسلامية لعلماء جمهوريات آسيا الوسطى ودول البلقان، وقد حضر القمة التي رعتها إدارة الشؤون الدينية في تركيا ما يزيد عن 30 شخصية اسلامية للتشاور حول احتياجات العمل الاسلامي في كل من منطقتي آسيا الوسطى والبلقان، وقد حضر الافتتاح ايضا عدد من الوزراء في الحكومة التركية وبعض زعماء الاحزاب السياسية. قال محمد نوري يلماز الرئيس العام لإدارة الشؤون الدينية في تركيا ان المؤتمر اوصى برسم استراتيجيات بعيدة المدى للعمل الاسلامي في منطقتي آسيا الوسطى والبلقان، ووضع برامج عاجلة لدعم النشاطات الاسلامية الموجودة حاليا في آسيا الوسطى، والتشجيع على مزيد من التعاون بين المؤسسات الشعبية والارواق الاسلامية لدعم الانشطة الاسلامية في المنطقة، وتنشيط حركة الترجمة للمكتب الديني، واعطاء الأولوية لتعليم لاهاء المسلمين في منطقتي آسيا الوسطى والبلقان.

مكان السفارة الامريكية
في القدس وقف
اسلامي ..

أكد الشيخ عكرمة مفتي القدس والديار الفلسطينية ان الارض التي قامت وزارة المالية الامراتيلية بتأجيرها للسفارة الامريكية في القدس هي ارض وقفية اسلامية، وان هناك دلائل اكدية ووثائق تثبت ان الاراضي وقفية وملك لكل المسلمين.

وكان مفتي القدس يعقب على قرار «الكونغرس» الامريكي نقل السفارة الامريكية من تل أبيب الى القدس. وقال انه من المتوقع ان تقدم الحكومة الامريكية على نقل السفارة بعد ان تهدأ ردة الفعل العربية.

الصهيونية تزييف
جغرافية الاراضي
العربية ...

لجأت دار نشر اسرائيلية بحي المعادي بالقاهرة الى ترويج منشورات تزييف تاريخ وجغرافية الاراضي

العربية، وتتجاهل حقيقة ان سيناء ارض مصرية من قديم الازل، وتصف قلعة صلاح الدين شمال خليج العقبة بأنها «قلعة الصليبي» وتستخدم بدلا من اسم فلسطين تعبير «الارض المقدسة».

وكشف الباحث السياسي الدكتور جودة عبد الخالق قصة هذه المنشورات قائلا انها عبارة عن دليل سياحي واسع الانتشار، ومطبوع باللغة الانجليزية على ورق لامع ومزين بالصور الملونة، ويحمل عنوان «سيناء والبحر الاحمر» وتوزعه دار نشر صهيونية في حي المعادي بالقاهرة! واضاف ان الدليل يتجاهل حقيقة ان سيناء ارض عربية، فسيناء تصبح الارض المشاع للجميع، والتي تتناقلها الايدي! وقلعة صلاح الدين تصبح قلعة الصليبي! وفلسطين تصبح الارض المقدسة..!

مؤتمر عالمي عن
الاسلام في ألمانيا ...

تشهد العاصمة الالمانية بون في 15 نوفمبر المقبل عقد مؤتمر عالمي اسلامي نصراتي ثان، كتحية للمؤتمر العالمي الكبير الذي عقده «السويد» في العاصمة «استكهولم» في يونيو الماضي. ويعقد المؤتمر بدعوة من الحكومة الالمانية، وقد اعلن وزير الخارجية الالمانى كلاوس كينكل انه وجه الدعوة للأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي، كما وجهت الدعوة لعدد كبير من الشخصيات الاسلامية البارزة.

قطوف
من الثرات

قطوف من دفتر الحكمة...

قال الحسن : التقدير نصف الكعب، والتؤدة نصف العقل، وحسن طلب الحاجة نصف العلم.
وقالوا : لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق، ولا غنى كرضا عن الله، وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل.
وقالوا : التفكر نور، والغفلة ظلمة، والجهالة ضلالة، والعلم حياة، والاول سابق، والآخر لاحق، والسعيد من وعظ بغيره.

البغض.. بين الرجل والمرأة ..

يقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها، فعلامه ذلك ان تكون عند قربه منه مرتدة الطرف عنه، كأنها تنظر الى انسان غيره، واذا كانت محبة له، لا تطلع عن النظر اليه.

وقال شاعر مبغض لزوجته:
لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي

ترحيب بمباراة
«تايسون» للملاكمة في
القاهرة ..

رحب الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر بأقامة مباراة في الملاكمة بين بطل العالم السابق المسلم مالك تايسون وأحد المنافسين العالميين بالقاهرة خلال العام المقبل، جاء ذلك خلال استقبال شيخ الأزهر الدكتور كمال درويش عميد كلية التربية الرياضية ورئيس اتحاد الملاكمة المصري وعضو اللجنة المنظمة لمباراة «تايسون» في مصر. قال الدكتور درويش ان شيخ الأزهر أكد ترحيبه بأقامة هذا اللقاء في مصر تحية لـ «تايسون» الذي اعلن اسلامه حديثا وبدأ طريق الاسلام بشكل جيد، مشيرا الى ان اسلام البطل العالمي «تايسون» سيكون مفيدا للاسلام ان شاء الله خاصة في امريكا، كما حدث مع مواطنه محمد علي كلاي سابقا.

معجم للمصطلحات
الدينية عربي انجليزي -
انجليزي عربي ...

صدر مؤخرا اول معجم للمصطلحات الدينية «عربي انجليزي - انجليزي عربي» من تأليف د. عبد الله ابو عشي المالكي، ود. عبد اللطيف شيخ ابراهيم، ليمسد

فراغا مهما في المكتبة العربية. ويمتاز المعجم بأنه لا يقدم المفردة الانجليزية وما يقابلها بالعربية فحسب، بل يتعدى تلك في كثير من المواضع الى ايراد المفردة الانجليزية ضمن سياق يزيل الالتباس في المعنى، كما يشرح المعجم المصطلحات الدينية التي يقدمها باللغة الانجليزية.

كما ان المعجم مزود بملاحق خاص بالعبارات والأقوال المأثورة والأدعية مما قد يتعذر البحث عنه تحت مدخل معين في المعجم. ويتميز المعجم بشموله لمصطلحات متعلقة بالقرآن الكريم، والتفسير، وعلوم القرآن، وأخرى تتعلق بالنسبة النبوية والحديث والمصطلح، كما يرتبط الكتاب بترتيب المفردات العربية بجزر الكلمة وترتيب الاشتقاق منها.

الصهيونية تآمر
على المسلمين في
الهند...

أكد الشيخ ابراهيم احمد رئيس جمعية علماء الهند ان هناك مؤامرات كبرى تدبر ضد المسلمين لمحو الوجود الاسلامي من الهند وان من دلائلها ايجاد التشتت والفرقة بين المسلمين وزرع بذور العنف والارهاب.

جاء ذلك في تصريح اطلق به الشيخ ابراهيم معتبرا كثرة الخلافات بين المسلمين بطوائفهم المختلفة اكبر عائق للدعوة الاسلامية الصحيحة

ولكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا
وعذبها فيه تكبير ومنكر

الحياء والكرم ...

قال البرد:
ما ان دعاني الهوى لفاحشة الا نهاني الحياء والكرم
فلا الى فاحش مدنت يدي
ولامشت بهي لزلة قدم

الجارية الحسنة ..

يقال : الجارية الحسنة تتلون بلون الشمس، فهي بالضحى بيضاء، وبالعشى صفراء ..
وفي هذا المعنى يقول ذو الرمة:
بيضاء صفراء قد تنازعاها
لورنان من فضة ومن ذهب
ويقول ابن عبد ربه:
بيضاء يحمر خذاها اذا خجلت
كما جرى ذهب في صفحتي ورق

مما يفقد الثقة في مصداقيتها امام غير المسلمين.

ومن ناحية تعدد هذه الطوائف الاسلامية في الهند وسهولة اختراقها من الاعداء قال: بلاشك ساعدت هذه الطوائف على اختراق الصف الاسلامي وهذا افقدنا اسلوب الدعوة الموحدة حيث هناك عشرات من الجماعات الاسلامية التي تدعي انها المسئلة الوحيدة للاسلام. ونحن نحاول تقرب وجهات النظر بين هذه الطوائف من أجل وحدة الصف الاسلامي.

واوضح الشيخ ابراهيم ان جمعية علماء الاسلام عبارة عن مجلس يضم جميع العلماء المسلمين للتشاور في القضايا المختلفة التي تنتشر في الهند وذلك باجراء اتصالات مع الحكومة الهندية في أي امر يهم المسلمين هذا بالاضافة الى تنظيم الدروس الدينية والقراءات الفكرية لشرح وجهات النظر في القضايا الاسلامية.

وقال رئيس جمعية علماء الهند إننا ننشر الدعوة الاسلامية في روع الهند دون اننى معارضة او معانعة من احد ويؤنث للجماعة من كل المساجد بمكبرات الصوت وتقام صلوات الجماعة في الميادين العامة.

لكنه يؤكد ان المشكلة تكمن فقط في المتعصبين من الهندوس الذين يشبهون الفتن ويدعون الى الفرقة مع ان الحكومة الهندية لا تهتم بأي ديانة على حساب اخرى..

واضاف: ولكن الامر لا يمنع من وجود بعض الانتهاكات من المتعصبين ومثيري الشغب ومنفذي المؤامرات الصهيونية التي تهدف لجعل الهند مذبحا وبحورا من الدماء.

الا ان الشيخ يؤكد انه مع ذلك يشاهد بين الحين والآخر اعتناق عدد من الهندوس للاسلام هروبا من الطبقية والصراع مما جعل الطبقات المنبوذة تنظر الى الاسلام وعدالته بشغف شديد.

وأشار الشيخ ابراهيم الى ان هناك صراعا دائما بين الاسلام والتعصير في الهند حيث يتوفر للمعصيرين الدعم المادي لاقامة أنشطة عديدة وانشاء المدارس والمستشفيات وغيرها في حين يفتقر المسلمون الى دعم من هذا النوع.

وعن المشكلة الهندية الباكستانية أكد انهم يحاولون الجلوس على مائدة المفاوضات ومن خلال المشاورات مع الحكومة الهندية لاقتناعها بذلك حتى تقام علاقات طيبة بين البلدين ولتقريب وجهات النظر بين الكشميريين والهندوس والحكومة الهندية مؤملا في القريب ان تتفق وجهات النظر لانهاء هذه المشكلة التي تضرب بمصالح المسلمين وعقيدتهم في الهند.

قائد المسيرة الخضراء جلالة الملك الحسن الثاني يقول في خطاب سامي موجه الى الامة :

إذا لم يحترم مخطط السلام فلا نريد استفتاء فنحن موجودون في الصحراء في أمان الله وحفظه

تابع ص 1

والداخلة لا يصدق انها أصبحت على هذه الحالة بعد ان كانت على ما كانت عليه.

شعبي العزيز :

رغم ما الم بنا من مرض في نيويورك - شاكاه الله من كل داء - تمكنا في الايام الاولى وفي ختام مقامنا بها من ان نجري مذكرات مختلفة مع شخصيات مختلفة. وبالطبع لم يفتنا كلما منحت لنا الفرصة بذلك ان نثبت الثوابت ونؤكد حقوقنا التاريخية على صحرائنا العزيزة. وما سمعنا والحق يقال الا الانصاف وكلمات الانصاف وما شعرنا عند مخاطبتنا الا بارادة حل هذا المشكل بالطريق السلمية بالطبع ووفق ما اتفق عليه في اطار مخطط السلام ذلك المخطط الذي لم يفرض علينا.

وعلى ما في هذا الصدد ان نرجع الى البداية والى منبع ومناهل الامور لان القانون والتفكير القانوني والفقه يقضيان دائما بالرجوع الى اسباب النزول وظروف النزول وواقع النزول.

ان ذلك المخطط الذي وضعته هيئة الامم المتحدة لم يفرض علينا فرضا ولم يؤخذ منا غصبا بل لم يكن الا نتيجة لما طالبنا به رسميا وعلانية في نيروبي الاولى ونيروبي الثانية وذلك لا لتراجع منا عن موقفنا او تناقض مع انفسنا. لا ابدا بل لتلبية لرغبة عدة رؤساء دول واخوان واشقاء واصدقاء شرقا وغربا كاتوبونا في هذا الموضوع وطلبوا منا ان نلجأ الى هذا التحكيم العصري الذي يقضي بتقرير المسير.

وبالنسبة لنا اكدنا دائما ان هذا الاستفتاء سوف يكون استفتاء تأكيديا. ان هذا الاستفتاء نحن الذين طالبنا به في نيروبي الاولى ونيروبي الثانية.

وجاء مخطط السلام بعد سنوات بكيفية مفصلة لا تترك الجدل ابدا في اي باب من الابواب في جميع مراحل هذا المسلسل ابتداء من تقييد الهوية الى عملية الاستفتاء. فليس هناك بالنسبة لاي رجل قانون او رجل سياسي اي فراغ يمكن ان

يملأه الحلم او الارتجال. بل ان كل نقطة جاءت متمسلة مع سابقتها من البداية الى النهاية وهذا ما حاولنا ان نفهمه اثناء وجودنا بنيويورك. وقد نجحنا في ذلك وهو ان مخطط السلام لم يفرض علينا فرضا ولم يؤخذ منا قهرا بل جاء ارضاء لرغبتنا وطلبنا. بل اكثر من هذا لم يأت فقط لتلبية لنداءات من اخوان واشقاء واصدقاء بل جاء منا كذلك. اذ قبلنا هذه التدخلات تعجيزا لمن كان يمكن ان يظن غير ذلك. فهذا المخطط اذن مسائر في طريقه. نعم تعترضه في طريقه عدة عراقيل سواء في الشكل او في العمق. وانت تعلم ذلك شعبي العزيز وليس المقام مقام ذكر الامور الواهية ولا الامور الصيانية.

ولكن مهما حاول احد ان يعرقل هذا المسلسل فعلى ان نبقي متشبثين بشيئين اولهما هو مخطط السلام ولا شيء اخر غير مخطط السلام وثانيهما هو انه - وهذا امر مهم - اذا لم يحترم مخطط السلام فلا نريد استفتاء. فنحن موجودون في صحرائنا في امان الله وحفظه منا من يشرب الماء العذب الزلال ومنا من يشرب الشاي ومنا من يشرب عصير الفواكه وكل منا يستظل بظل القانون والطمأنينة والرفاهية والحقوق الديمقراطية للانفراد والجماعات واكثر من هذا يستظل بالامل وبالايامن.

نحن اننا لانريد الا مخطط السلام ومخطط السلام كما انزل. واذا فكر احد في ان يطبق على الصحراء غير مخطط السلام علما باننا نحن الذين طالبنا بالاستفتاء ووافقنا عليه ووافقنا هيئة الامم المتحدة بعدما وافق عليه مجلس الامن لان هيئة الامم المتحدة زكت ذلك المخطط الذي وضعه مجلس الامن ونحن لانريد الا ذلك المخطط كما انزل لانريد فيه لزيادة ولا نقصانا فقيما اذا وقع شيء لهذا المخطط وحذف منه ما حذف او في تطبيقه تم القفز على مرحلة من مراحلها فكما تقول العامة نحن «ما لاعبينش» ولا نريد ذلك الاستفتاء ومن تعب سيذهب الى حال سبيله ومن امن سوف يبقى.

ليس معنى هذا - شعبي العزيز - انني متشائم. لا ابدا. والحق يقال كما قلت لك انني خلال اقامتي في نيويورك لم اسمع الا كلام الانصاف وروح العدل. هذه هي الحقيقة. ولكن السياسة تقتضي ان يقرأ الانسان الرسالة من جهتين كما تقول العامة عندها. فالسياسة تقتضي الا تفاجأ ولا تباغت. كما ان السياسة تقتضي وتقتضي بان نقول للخصوم ما نريد ان نقوله لهم وما نريد ان يعلموه. نريد ان يعلم خصومنا على اختلاف مشاربهم اننا لانريد الا الاستفتاء... ذلك الاستفتاء الدولي كما ارادته الازادة الدولية. واذا لم يحترم ذلك المخطط الدولي فنحن لانريد الاستفتاء ومن كان في محل تطبيق فيه الى ان يرث الله الارض ومن عليها او الى ان يجد الله لهذه القضية نهايتها انه سميع مجيب.

وكيفما كان الحال فان ارادة الله لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى فريما يخلق من الاحداث ما يجعلنا في غنى عن الاستفتاء وربما يخلق من الاحداث ما يجعلنا منا مرابطين وصامدين لدة احقاب كل هذا يجب علينا ان ناخذه بعين الاعتبار. فعلى ان نمارس السياسة لا بالتشاور المجازف فيه ولا كذلك بالتفاوض غير الواقعي.

هذه شعبي العزيز كلمتي بالنسبة للذكرى العشرينية للمسيرة الخضراء تلك المسيرة التي افتخرنا وجبلي باننا قمنا بها ولكن في الحقيقة لم نقم بها وحدنا. فقد اراد الله سبحانه وتعالى ان تقع هذه المسيرة والوسائل المرئية السموعة موجودة انذاك في جميع انحاء المملكة وفي جميع انحاء العالم.

ويمكن ان تقول اننا ان سكان المغرب كلهم على اختلاف اعمارهم ساروا تلك المسيرة وان ابناؤنا ساروا تلك المسيرة وان كانوا انذاك لازلوا صغارا وان بناتنا سرن تلك المسيرة وان الاشرطة والاقلام التي صورت ستبقى درسا وكزنا وستبقى بمثابة حروف ابجدية لكل مدرسة وطنية مغربية تريد ان تعلم الحروف الابجدية في الوطنية فتصبح عندها حينئذ وثائق المسيرة الخضراء بهذه

المثابة.

نحمد الله سبحانه وتعالى شعبي العزيز ان اتاح لنا ان نكون وسائل ارادته ورغبته. ونحن في الحقيقة لسنا الا وسيلة بين يدي الله سبحانه وتعالى يفعل بنا ما يشاء.. وقد يفعل بنا الخير ويفعل بنا الشر. وقد اراد سبحانه وتعالى ان يفعل بنا الخير وان يجعل الخير يأتي على يد جيلنا.

واريد شعبي العزيز ان اشكره لانه بلغني انه خلال المدة التي كنت فيها اعالج في المستشفى كان قلبك معي ورجائني. ولي اليقين انه زيادة على ارادة الله فان دعواتك لي بالشغاف قد استجيبت والله الحمد اذ ان الباربي عز وجل لبي طلبك ودعواتك.

وما نحن اليوم من جديد ملتقون وملتقون ومنكبون جميعا على ما اماننا من ملفات. ورغم انه يتعين على ان القضي اسبوعين او ثلاثة اسابيع من النقاهة فهذا لا يعني انني لن اطالع ولن افكر. والحالة هذه انني مسافرت وقد طرحت عليك ملفين مهمين. الملف الاول هو ملف دستورنا المقبل لسنة 1996. والملف الاخر هو ما عرضناه عليك لدى افتتاحنا للبرلمان ويتعلق بالمبادئ الثلاثة التي تعرفها الا وهي التعليم والاقتصاد واصلاح الادارة.

وقد اردت ان اربط هذا بذلك زمنييا حتى لاتقع في غلط الفلاسفة الذين تعاطوا للفلسفة من اجل الفلسفة.

فعلى ان نتعاطى للسياسة لبلوغ الاهداف لا ان نتعاطى للسياسة السياسية وحدها. فعلى اننا ان نفكر في اليات اصلاح دستورنا ليس اصلاح الدواليب في حد ذاته بل اصلاحها لهدف معين. وللوصول الى نتائج معروفة ومعينة ومطلوبة ومنتظرة. فانجاح هذا يتعلق اننا باتقان تركيب هذا.

ان الاصلاح الدستوري يجب ان يكون اصلاحا باليا لاخياليا ولا فارغا ولا فلسفيا فقط بل يجب ان يكون اصلاحا للدواليب وللاليات التي ستجعلنا قادرين على تناول الملفات الثلاثة التي نكرتها لك - شعبي العزيز - والتي لا تقتضي الانتظار بل

يجب ان ننكب عليها جميعا في اقرب وقت ممكن.

فقريبا ان شاء الله سنتناول هذه المواضيع وعلينا جميعا بهذه المناسبة ان نقطع على انفسنا عهدا وقسما وان نضع قساطر بلادنا في السنة المقبلة على السكة الجيدة الجديدة القوية التي ستؤدي بنا الى بلوغ اهدافنا ورغباتنا. وعلينا ان نأخذ على انفسنا جميعا هذا العهد وهذا القسم بالنسبة لبلادنا وبالنسبة لضمائرتنا وليس علينا ذلك بعزير. فانا اعرفك كما انك تعرفني وكل منا يعلم انه اذا اخذ كل واحد منا بيد الاخر يمكننا كما فعلنا في المسيرة ان نحرك الجبال. فلنعمل ذلك اننا ولنجعل من سنة 1996 سنة مسيرة لتكوين الاليات والادوات الصالحة للاصلاح وللتنظر في الملفات المطروحة على انتظارنا.

وارجو الله سبحانه وتعالى اخيرا ان يتيح لنا الفرصة في اقرب وقت ممكن لزيارة اقاليمنا الصحراوية فنحن في شوق كبير اليها وقد اتخذت جميع التدابير لقامنا هناك ولجمع البرلمان في جلسة استثنائية هناك كما كان مقررا وان نقوم باحتفالات تدل اولا على اننا نفتخر بهذه الذكرى وتدل كذلك بكيفية لامراء فيها ولاشك ان الصحراء مغربية ومستبقى مغربية احب من احب وكره من كره.

والله سبحانه وتعالى أسأل ان يلمنا دائما افكارا مثل افكار المسيرة وان يجعل اقتدنا تلتئم مع بعضها البعض وان يجعل قوتنا وايماننا يصهران بنار واحدة لا تخبو ولا تخمد الا وهي نار الوطنية الحق التي هي شعبة من شعب الايمان حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم «حب الاوطان من الايمان».

ارجو لك شعبي العزيز كما رجوت لي ذلك صحة مستمرة وعافية دائمة وارجو الله سبحانه وتعالى ان يبقى هذه الاوصار التي تجمع بيننا والتي تربط بيني وبينك ثابتة وراسخة لما فيه خيرك وخير هذا البلد.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته».

فران
س:آداب الصحبة للقاضي
ابن عرضون ..

تقديم وعرض: عبد الرحمن القباچ - عضو الرابطة/فرع البيضاء

ما يلي:

«أما المقدمة: فقد اجمل فيها القول عن الصحبة مع الله تعالى، وأما الباب الأول، فقد تكلم فيه عن فضل الألفة والأخوة في الله، وشروطها وفوائدها، وقد قسمه إلى فصلين: الأول، تناول فيه الحديث عن فضيلة الألفة والأخوة، وفي صحبة الصلحاء والفضلاء، وفي هذا الفصل يكثر من جلب الأحاديث النبوية والآيات القرآنية، وأقوال الحكماء نثرا وشعرا، وأحيانا يأتي بشعره وشعر أبيه...»

الفصل الثاني: في فوائد الصحبة وشروطها، وهذا يفرق بين الأصحاب فيقول: أعلم أنه لا يصلح للصحبة كل انسان، ولا كل من يصلح للصحبة في الحضر يصلح للصحبة في السفر، فلا بد للإنسان أن يختار من يصلح للصحبة، وهذا يورد للخلاف الحاصل في الصحبة والعزلة، وأيهما أرجح، واختار الجمع بينهما، إذ بالصحبة يستفاد التعليم والتعلم، والتأديب والتأديب، والنفع والانتفاع كما يرى أن الصحبة تقع أما على جهة الاتفاق، وأما على جهة الاختيار، ويقسم الصحبة إلى أربعة أقسام:

- 1 - أن يكون الانسان محبوبا لذاته.
- 2 - أن يحب لغرض نبوي.
- 3 - أن يحب لغرض اخوي.
- 4 - أن يحب لله وفي الله، وهذا أعلى الدرجات..

ويشترط في الصحبة خمسة شروط: العقل، الخلق الحسن، الصلاح، الزهد في الدنيا، الصدق، حتى إذا انتهى إلى الباب الثاني، بحث فيه آداب الصحبة وحقوقها، فتحدث عن هذه الحقوق وحصرها في ثمانية أصول: المال والإيثار، والموافقة على الأقوال، والمساعدة على الأغراض، العفو عن الزلات والهفوات، التخفيف وترك التكلف والتكليف، والدعاء للصدق حيا وميتا، والنصيحة لله في الدين والدنيا بجميع الحوائج..

ويعد هذا ينتقل إلى الخاتمة، وهي في حقوق سائر الخلق، وآداب المعلم والمتعلم، وآداب الأكل، والحديث

والآداب مع الملوك والأمراء(4).

ويمتاز ابن عرضون في هذا التأليف كما في غيره من بقية كتبه، بالتواضع الجم، والتأديب المفرط مع العلماء الذين ينقل عنهم، أو يرجع إلى مؤلفاتهم، ويستشهد بأقوالهم وأرائهم، وحتى إذا ظهر له ضعف ما ينقله عنهم، التمس لهم العذر، وحسن المخرج، وتلك صفة تحمد للرجل، إذ كانت من أوصاف الكرام (5).

وقد فرغ من تأليف الرسالة في غرة ربيع الثاني عام 983 هـ/1575م أي قبل وفاته بتسعة أعوام، وهي منسوخة في أربع وثلاثين صفة من الحجم المتوسط، ومحفوظة بالخزانة العامة بتطوان.

- ونظرا للصعوبات التي اعترضت المحقق في أداء مهمته، وأشار إليها هو نفسه في ثانيا تقديمه للرسالة وتعريفه بها، كما اكدتها من جهة أخرى كمية المصادر والمراجع التي اعتمدها في تحقيقه هذا والتي بلغ عددها تسعة وخمسين كتابا، كلها من أسهات الكتب ونفائسها فإنه «يلاحظ على ابن عرضون أنه لم يخرج في الرسالة الأحاديث التي استدل بها، الا حديثين: أحدهما لمسلم، والأخر لابي داود، وأحيانا لا يذكر الحديث بتمامه، وإنما يقتصر على جزء منه، ولا شك أن هذا الصنيع يضع عقبات أمام المحقق، إذ يضطره إلى الكثير من البحث والتنقيب ويلجئه إلى تقصي كتب السنة على يظفر بتخريج هذه الأحاديث، كما أنه في استشهاده بالأبيات الشعرية لا يسمي أصحابها، وهذا أيضا مما يزيد في أرياك المحقق، ويشغل كاهله بكثرة البحث عن المظان، ولا نؤاخذ على ذلك فتلك عقلية العصر، وما كان له أن يشذ عن المألوف..»

ويعاب على ابن عرضون، أنه يكثر من جلب النصوص، حتى أنه لينقل أحيانا صفحة بكاملها، بل وأحيانا أكثر، وهي ظاهرة ملاحظة في مؤلفاته كلها، غير أننا إذا قومناه في حدود عصره، وعلمنا أن هذا الصنيع كان هو سمة العصر الذي عاش فيه ابن عرضون، لم يبق لهذه الملاحظة معنى (7).

ثم ينسب المحقق إلى ابن

عرضون ليس أول من خاض القول في آداب الصحبة، وإنما سبقه إلى الكتابه فيها أناس قبله، بل إن الكتابة في هذا الموضوع امر قديم، فتذكر الروايات الموثوقة، أن الشيخ أبا عبد الرحمن محمد بن حسين بن محمد العلمي صاحب طبقات الصوفية المتوفى عام 412 هـ له كتاب في آداب الصحبة (8) نص عليه صاحب كشف الظنون في الجزء الأول ص: 46، وقد خصص حجة الإسلام الغزالي للحديث عن آداب الصحبة، فصلا ممتعا في كتابه القيم، «أحياء علوم الدين» في الجزء الثاني، (9) وكل من أتى بعده كان يتكىء عليه في ذلك، ومن ثمة فإن الكتابين يعتبران مرجعين لابن عرضون، كما رجع إلى كتاب «البلالي» (10) ولكنه لم يسم الكتاب، لكن إذا علمنا أن البلالي اختصر أحياء علوم الدين، أيضا أن ابن عرضون عليه يحيل، كما رجع إلى الحكم لابن عطاء الله (11) وشرحها للشيخ أحمد زروق (12)، وناظرها بن عباد (13)، بالإضافة إلى ما كتبه شيخه الهبطي (14) من نظم ونثر، وكذا كتب الحديث والشعر الحكمي خاصة، ولكنه أفرط في النقل عن الغزالي بشكل ملفت، وهكذا تعتبر كتابة ابن عرضون في هذا الموضوع خلاصة لما استقر عليه رأي العلماء الذين سبقوه إلى الكتابة في آداب الصحبة». (15).

ويختم الدكتور الجيدي رحمه الله حديثه عن هذه الرسالة بقوله:

«ويعد، فما أحوجنا، اليوم، إلى الكتابة في هذا الموضوع، بعد أن ضلت القوافل طريقها، وقل من الناس من يمثل هذا السلوك، وأنعم التخلق بهذه الآداب التي تضمنتها الرسالة في الكثير منهم، واضطرب حبل المودة والأخاء والتكافل، وأصبح من يخالط الناس إنما يفعل ذلك على توجس وخيفة سوء المنقلب، فأين هذه الأخلاق والمبادئ التي تحدث عنها صاحبنا في هذه الرسالة؟ وأين هذه النماذج البشرية التي استشهد بها فيها؟ أنه شيء أصبح بالنسبة لنا اليوم أنثر من لبن الجدي، وهنا تكمن الحاجة إلى نشر مثل هذه الوثائق، عمسى أن تجد في الناس من يعمل على وفق ما ورد فيها، والله الموفق» (16).

الهوامش:

- 1) هو مؤلف كتاب «ابن عرضون الكبير» ومن العلماء المتخصصين في المذهب المالكي. له عدة تأليف هامة فيه جديرة بالدراسة والتحليل، وقد توفي فجأة وهو في أوج عطائه في 21 صفر الخير 1416 هـ / 22 يوليوز 1995 م، فكان موته خسارة كبرى للثقافة الإسلامية داخل المغرب وخارجه.
- 2) لقد بقي للأستاذ عبد القادر العافية أن تطرق بدوره إلى أهمية هذه الرسالة، وذلك في مقالته المنشورة في العدد 27 من مجلة «البحث العلمي».
- 3) الموافق بالتاريخ الميلادي 1541 - 1584.
- 4) انظر ص: 23 من الرسالة.
- 5) انظر ص: 22 من نفس المصدر السابق.
- 6) انظر ص: 23 من نفس المصدر السابق.
- 7) انظر ص: 22 من نفس المصدر السابق.
- 8) عنوانه الكامل «آداب الصحبة وحسن المعشرة»، وقد نشره بعض المستشرقين.
- 9) ابتداء من ص: 157.
- 10) هو محمد بن علي بن جعفر البلالي شمس الدين العجلوني الشافعي الصوفي، نزيل مصر، ولد قبل سنة 750 هـ / 1349 م، وتوفي سنة 820 هـ / 1417 م. صنف «جنة المعارف» و«مختصر الروضة في الفقه» لم يكمله.
- 11) فقيه متصوف، شاذلي الطريقة، توفي بالقاهرة سنة 709 هـ / 1309 م.
- 12) امام محدث يجمع بين الفقه والتصنيف، له شرح على متن الرسالة لابي زيد القيرواني، توفي بمصر سنة (ليبيا) سنة 899 هـ / 1493 م.
- 13) هو ابو عبد الله محمد الغزالي الرندي من رجال التصوف في القرن الثامن الهجري له الرسائل الكبرى والصغرى، توفي بفاس سنة 792 هـ / 1389 م.
- 14) هو عبد الله بن محمد الصنهاجي الفماري، احد كبار متصوفة المغرب في القرن العاشر الهجري، له مؤلفات تدور كلها حول العقيدة والعبادة، توفي سنة 963 هـ / 1556.
- 15) انظر ص: 21 من الرسالة.
- 16) انظر ص: 25 من نفس المصدر السابق.

الإعجاز
العلمي

من الإعجاز العلمي في القرآن

(يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل)

الحلقة

الآخيرة

(البيروني) ودوران الأرض..

إن أسلوب القرآن ومنهجه في البحث على النظر في ملكوت السموات. قد شجع العلماء المسلمين على دراسة العلوم دراسة مبنية على البحث والتجريب.

ونظرية (دوران الأرض حول الشمس) ليست وليدة الفكر الأوروبي بل هي وليدة أبحاث العلماء المسلمين ممن تبحروا في علوم الفلك والطبيعة والرياضيات وعلى رأس هؤلاء (أحمد البيروني أبو الريحان) (973-1048 م) ولد بضاحية (خوارزم) وهو مؤلف عربي، من أصل فارس، درس الرياضيات والفلك والطب والتقويم والتاريخ. العلوم اليونانية والهندية، ومن مؤلفاته كتاب (الصيلة في الطب) وكتاب (الجماهر في معرفة الجواهر) وكتب (المستور - وتاريخ الهند - وتحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذلة) تقول عنه المستشرق الألمانية (زيجريد هونكة) في كتابها القديم (أثر الحضارة العربية في أوروبا).

إن التحول «الكورنيكي» في التفكير الفلكي، والذي جاء به عام (1000 م) العالم العربي (البيروني) ما كان ليحظى بأي اهتمام أو انتباه، وظل منسياً مجهولاً زمناً طويلاً حتى اكتشفه بعده نابغة الألمان العلامة (كويرنيكس) وكان يعلمه من قبل بخمسائة عام العلامة العربي (أحمد البيروني: أبو الريحان) فقد أدرك أن

الشمس لم تكن هي سبب تفاوت الليل والنهار.. بل أن الأرض ذاتها هي التي كانت تدور حول نفسها، وتدور مع الكواكب حول الشمس وتقول المستشرفة الألمانية في موضع آخر من كتابها:

«كبر نيكوس» فلكي (بولوني) برهن على دوران الكرة الأرضية على ذاتها وحول الشمس فغير النظرية القديمة بأن الأرض ثابتة، وأن الشمس تدور حولها.. وهو يعتبر مؤسس علم الفلك الحديث، ولكن الفضل يرجع إلى (البيروني) العلامة العربي الذي قال ذلك قبل (خمسائة عام).

القرآن الكريم ودوران الأرض..

والسؤال الذي يرد على خواطرننا جميعاً: هل يمكن أن نستشف هذه الحقيقة العلمية من آيات القرآن الكريم بعد أن ثبتت صحة النظرية، وأصبحت في عداد المعلمات والبهديات، في عصر انشطار الذرة، وغزو الفضاء، وهبوط الإنسان على سطح القمر؟

وليس معنى ذلك أن نتجه إلى القول بأن القرآن كتاب يحتوي على نظريات (العلم الحديث) صغيرها وكبيرها.. بل أن الله سبحانه قد ترك ذلك كله لاجتهاد العلماء بعد أن اعطاهم إشارة البدء في ذلك وأمرهم بالنظر في العقل والنفس وفي علوم الأرض، وفي ملكوت السموات: (وفي الأرض آيات للموقنين، وفي أنفسكم أفلا تبصرون) [الذاريات: 20 و21]، وفي آية أخرى، يقول: (أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء) [الأعراف: 185].

ولكن ما أريد قوله، وما ادعوا إليه دائماً، هو أن ننظر في آيات القرآن الكريم، بمنظار المسلم المتحضر وأن نراها بمرآة العلم الحديث فسوف نرى فيها عجايب من الآيات البيّنات في علوم الفلك والطبيعة، والكيمياء والجيولوجيا والتاريخ وعلوم الاجتماع الخ...

تكوير الليل على النهار..

نستشف من بعض آيات القرآن الكريم، أن الأرض كروية وأنها تدور وأرجو من القارئ أن يتأمل قوله تعالى (خلق السموات والأرض بالحق، يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى إلا هو العزیز الغفار) [الزمر: 5].

فقوله تعالى: «يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل» يشير إليها: أن النهار والليل يكور كل منهما على الآخر في حركة دائبة حيث لا يكون لهما الاكور عليه الليل، ولا يكون ليل الاكور عليه نهار.

ثانيها: أن التكوير يعني الحجب والتغطية من الأعلى للأسفل، وكلمة تكوير تعني تكوير العمامة على الرأس يقال كار العمامة وكورها أي لفها على رأسه حتى صارت كالكرة.

وثالثها: أن هذه الصورة من التكوير تشير إلى (كروية الأرض) وإلى أن الليل والنهار يتحركان فوق كرة أشبه بالعمامة التي تعلق الرأس.

ورابعها: أن لفظ يكور يشير إلى أن الأرض متحركة، وأن هذا التكوير الذي يجري على الكرة إنما يقع حالا بعد حال ووقفاً بعد وقت..

وخامسها: تقديم تكوير الليل على النهار إشارة إلى اتجاه حركة الأرض بعد الإشارة إلى شكلها الكروي وإلى حركتها، فإن هذه الحركة من الغرب إلى الشرق حيث يكون النهار أولاً ثم يتلوه الليل فيتكوير عليه، ثم يعقبه النهار فيعلوه ويتكور عليه كذلك، وهكذا.

وقد أرانا الله سبحانه - أن شروق الشمس لا يحدث في وقت واحد على كل أجزاء الأرض المختلفة كما يقول (إن إلهكم لواحد، رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق) [الصافات: 4 و5].

ويدل ذلك على أن الشمس لا تشرق على الأرض كلها دفعة واحدة، بل تختلف أوقات شروقها واختلاف أوقات شروقها يدل على دوران الأرض حول نفسها وعلى أن الليل والنهار هما نتيجة لهذه الحركة، كما أن وجود الليل والنهار في وقت واحد على الأرض لا يتأتى إلا إذا كانت الأرض كروية وقد تجلى ذلك في الآية الكريمة: (حتى إذا اخنثت الأرض لخرها وأزليت وظن أنها عليهم قنادرون عليها أتاهم أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناهم حصيداً كأن لم تغن بالأمس) [يونس: 24].

إن الله سبحانه لم يشأ أن يحدد الوقت الذي تكون فيه نهاية العالم، لأن العالم لا يشأه ليل في وقت واحد، ولا يصيبه كله نهار في وقت واحد، والحديث هنا عن الأرض كلها. وهو حكيم عليم يلزم لصحة عدم التحديد.. ويقول الله تعالى: (وترى الجبال تحمبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) [النمل: 88].

حقيقة سير الجبال..

إن هذه الآية تدل على حقيقة واقعة وهي (سير الجبال) سيرا حثيثاً لا يشعر به الإنسان بل يظنها واقفة في مكانها، وإذا كانت الجبال تسير، فإن الأرض كذلك تسير وقد ضرب الله سبحانه وتعالى الجبال مثلاً لأنها أبرز ما على الأرض وهذا ما يشير إليه (علماء البلاغة) ومنها إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما تقول (أريت عمامة تسير) أي (أريت رجلاً يسير) وهذا دليل على دوران الأرض حول نفسها، كما يقول العلم الحديث، وقد أكدت ذلك سفن الفضاء المتجهة إلى القمر ولكن يعترض على هذا الرأي بعض الناس فيقولون «إن هذه الآية تتحدث عن الآخرة لأنها واقعة بين آيات تتحدث عن الآخرة»، وقد أجاب عن ذلك كثير من جهابذة المفسرين

بقلم: الأستاذ

أمين محمد عثمان..

مؤكد أن الآية تتحدث عن الدنيا على الوجه التالي:

1 - القرآن قد يتحدث عن الآخرة ثم يلتفت إلى الحديث عن الدنيا، بما له علاقة بالموقف في الآخرة، وقد يكون الموضوع عكسياً، كأن يتحدث عن الدنيا، ثم ينتقل فجأة إلى الحديث عن الآخرة.

ووصف مشاهدتها لأن إزالة الحواجز الزمنية بين الدنيا والآخرة أبلغ في التأثير على النفوس وفي السياق الذي وردت فيه هذه الآية يتجلى هذا الأسلوب الكريم: (وحتى إذا جاءوا أقال أكتنم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أم ماذا كنتم تعملون. ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون، أو لم يروا أنا جعلنا الليل يسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون. ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين، وترى الجبال تحمبها جامدة وهي تمر مر السحاب، صنع الله الذي أتقن كل شيء وأنه خبير بما تعملون) [النمل: 84-87].

فالأيتان في السياق الأول تتحدثان عن الآخرة تلتهما آية تتحدث عن الدنيا هي: (أم يروا أن جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً)، ثم تلتها آية تتحدث عن الآخرة هي: (ويوم ينفخ في الصور) وبعد ذلك تلتها آية تتحدث عن الدنيا هي: (وترى الجبال تحمبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء).

2 - والحليل الثنائي: أنه في الآخرة ينفرط عقد كل شيء وتختل نواميس الكون (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث، وتكون الجبال كالعهن المنفوش) أما الإقتان المستمد من قوله تعالى: (صنع الله الذي أتقن كل شيء)، فلين له صلة بالنواميس القائمة في الدنيا ويريد الله سبحانه أن يتدبرها الناس في حياتهم ليستدلوا من دقة صنعها على عظمة الخالق وديع صنعها.

3 - أما الدليل الثالث: فهو أنه ما تستعمل كلمة (ترى) في القرآن لتلفت أبصار الناس وعقولهم إلى معجزات الله في الكون وآياته في الوجود ليدققهم ذلك إلى تقوى الله وانظر قوله تعالى: (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج) [الحج: 5].

فران
س:آداب الصحبة للقاضي
ابن عرضون ..

تقديم وعرض: عبد الرحمن القباچ - عضو الرابطة/فرع البيضاء

ما يلي:

«أما المقدمة: فقد اجمل فيها القول عن الصحبة مع الله تعالى، وأما الباب الأول، فقد تكلم فيه عن فضل الألفة والأخوة في الله، وشروطها وفوائدها، وقد قسمه إلى فصلين: الأول، تناول فيه الحديث عن فضيلة الألفة والأخوة، وفي صحبة الصلحاء والفضلاء، وفي هذا الفصل يكثر من جلب الأحاديث النبوية والآيات القرآنية، وأقوال الحكماء نثرا وشعرا، وأحيانا يأتي بشعره وشعر أبيه...»

الفصل الثاني: في فوائد الصحبة وشروطها، وهذا يفرق بين الأصحاب فيقول: أعلم أنه لا يصلح للصحبة كل انسان، ولا كل من يصلح للصحبة في الحضر يصلح للصحبة في السفر، فلا بد للإيمان أن يختار من يصلح للصحبة، وهذا يورد للخلاف الحاصل في الصحبة والمزلة، وأيهما أرجح، واختار الجمع بينهما، إذ بالصحبة يستفاد التعليم والتعلم، والتأديب والتأديب، والنفع والانتفاع كما يرى أن الصحبة تقع أما على جهة الاتفاق، وأما على جهة الاختيار، ويقسم الصحبة إلى أربعة أقسام:

- 1 - أن يكون الانسان محبوبا لذاته.
- 2 - أن يحب لغرض ديني.
- 3 - أن يحب لغرض اخوي.
- 4 - أن يحب لله وفي الله، وهذا أعلى الدرجات..

ويشترط في الصحبة خمسة شروط: العقل، الخلق الحسن، الصلاح، الزهد في الدنيا، الصدق، حتى إذا انتهى إلى الباب الثاني، بحث فيه آداب الصحبة وحقوقها، فتحدث عن هذه الحقوق وحصرها في ثمانية اصول: المال والإيثار، والموافقة على الأقوال، والمساعدة على الأغراض، العفو عن الزلات والهفوات، التخفيف وترك التكلف والتكليف، والدعاء للصدق حيا وميتا، والنصيحة لله في الدين والدنيا بجميع الحراتج..

ويعد هذا ينتقل إلى الخاتمة، وهي في حقوق سائر الخلق، وآداب المعلم والمتعلم، وآداب الأكل، والحديث

والآداب مع الملوك والأمراء(4).

ويمتاز ابن عرضون في هذا التأليف كما في غيره من بقية كتبه، بالتواضع الجم، والتأديب المفرط مع العلماء الذين ينقل عنهم، أو يرجع إلى مؤلفاتهم، ويستشهد بأقوالهم وأرائهم، وحتى إذا ظهر له ضعف ما ينقله عنهم، التمس لهم العذر، وحسن المخرج، وتلك صفة تحمد للرجل، إذ كانت من أوصاف الكرام (5).

وقد فرغ من تأليف الرسالة في غرة ربيع الثاني عام 983 هـ / 1575م أي قبل وفاته بتسعة أعوام، وهي منسوخة في أربع وثلاثين صفة من الحجم المتوسط، ومحفوظة بالخزانة العامة بتطوان.

- ونظرا للصعوبات التي اعترضت المحقق في أداء مهمته، وأشار إليها هو نفسه في ثنايا تقديمه للرسالة وتعريفه بها، كما أكدتها من جهة أخرى كمية المصادر والمراجع التي اعتمدها في تحقيقه هذا والتي بلغ عددها تسعة وخمسين كتابا، كلها من أسهات الكتب ونفائسها فإنه «يلاحظ على ابن عرضون أنه لم يخرج في الرسالة الأحاديث التي استدل بها، الا حديثين: أحدهما لمسلم، والأخر لابي داود، وأحيانا لا يذكر الحديث بتمامه، وإنما يقتصر على جزء منه، ولا شك أن هذا الصنيع يضع عقبات أمام المحقق، إذ يضطره إلى الكثير من البحث والتنقيب ويلجئه إلى تقصي كتب السنة على يظفر بتخريج هذه الأحاديث، كما أنه في استشهاده بالأبيات الشعرية لا يسمي أصحابها، وهذا أيضا مما يزيد في أرباك المحقق، ويثقل كاهله بكثرة البحث عن المظان، ولا نؤاخذ على ذلك فتلك عقلية العصر، وما كان له أن يشذ عن المألوف..»

ويعاب على ابن عرضون، أنه يكثر من جلب النصوص، حتى أنه لينقل أحيانا صفحة بكاملها، بل وأحيانا أكثر، وهي ظاهرة ملاحظة في مؤلفاته كلها، غير أننا إذا قومناه في حدود عصره، وعلمنا أن هذا الصنيع كان هو سمة العصر الذي عاش فيه ابن عرضون، لم يبق لهذه الملاحظة معنى (7).

ثم ينبه المحقق إلى أن ابن

عرضون ليس أول من خاض القول في آداب الصحبة، وإنما سبقه إلى الكتابة فيها أناس قبله، بل إن الكتابة في هذا الموضوع امر قديم، فتذكر الروايات الموثوقة، أن الشيخ أبا عبد الرحمن محمد بن حصين بن محمد العلمي صاحب طبقات الصوفية المتوفى عام 412 هـ له كتاب في آداب الصحبة (8) نص عليه صاحب كشف الظنون في الجزء الأول ص: 46، وقد خصص حجة الإسلام الغزالي للحديث عن آداب الصحبة، فصلا ممتعا في كتابه القيم، «أحياء علوم الدين» في الجزء الثاني، (9) وكل من أتى بعده كان يتكىء عليه. في ذلك، ومن ثمة فإن الكتابين يعتبران مرجعين لابن عرضون، كما رجع إلى كتاب «البلالي» (10) ولكنه لم يعم الكتاب، لكن إذا علمنا أن البلالي اختصر أحياء علوم الدين، أيقنا أن ابن عرضون عليه يحيل، كما رجع إلى الحكم لابن عطاء الله (11) وشرحها للشيخ أحمد زروق (12)، وناظمها بن عباد (13)، بالإضافة إلى ما كتبه شيخه الهبطي (14) من نظم ونثر، وكذا كتب الحديث والشعر الحكمي خاصة، ولكنه أفرط في النقل عن الغزالي بشكل ملفت، وهكذا تعتبر كتابة ابن عرضون في هذا الموضوع خلاصة لما استقر عليه رأي العلماء الذين سبقوه إلى الكتابة في آداب الصحبة». (15).

ويختتم الدكتور الجبدي رحمه الله حديثه عن هذه الرسالة بقوله:

«وبعد، فما أحوجنا، اليوم، إلى الكتابة في هذا الموضوع، بعد أن ضلت القوافل طريقها، وقل من الناس من يمثل هذا السلوك، وأنعم التخلق بهذه الآداب التي تضمنتها الرسالة في الكثير منهم، واضطرب حبل المودة والأخاء والتكافل، وأصبح من يخالط الناس إنما يفعل ذلك على توجس وخيفة سوء المنقلب، فأين هذه الأخلاق والمبادئ التي تحدث عنها صاحبنا في هذه الرسالة؟ وأين هذه النماذج البشرية التي استشهد بها فيها؟ أنه شيء أصبح بالنسبة لنا اليوم أنثر من لبن الجدي، وهنا تكمن الحاجة إلى نشر مثل هذه الوثائق، عسى أن تجد في الناس من يعمل على وفق ما ورد فيها، والله الموفق» (16).

الهوامش:

- 1) هو مؤلف كتاب «ابن عرضون الكبير» ومن العلماء المتخصصين في المذهب المالكي. له عدة تأليف هامة فيه جديرة بالدراسة والتحليل، وقد توفي فجأة وهو في أوج عطائه في 21 صفر الخير 1416 هـ / 22 يوليوز 1995 م، فكان موته خسارة كبرى للثقافة الإسلامية داخل المغرب وخارجه.
- 2) لقد بقي للأستاذ عبد القادر العافية أن تطرق بدوره إلى أهمية هذه الرسالة، وذلك في مقالته المنشورة في العدد 27 من مجلة «البحث العلمي».
- 3) المواقف بالتاريخ الميلادي 1541 - 1584.
- 4) انظر ص: 23 من الرسالة.
- 5) انظر ص: 22 من نفس المصدر السابق.
- 6) انظر ص: 23 من نفس المصدر السابق.
- 7) انظر ص: 22 من نفس المصدر السابق.
- 8) عنوانه الكامل «آداب الصحبة وحسن المعشرة»، وقد نشره بعض المستشرقين.
- 9) ابتداء من ص: 157.
- 10) هو محمد بن علي بن جعفر البلالي شمس الدين العجلوني الشافعي الصوفي، نزيل مصر، ولد قبل سنة 750 هـ / 1349 م، وتوفي سنة 820 هـ / 1417 م. صنف «جنة المعارف» و«مختصر الروضة في الفقه» لم يكمله.
- 11) فقيه متصوف، شاذلي الطريقة، توفي بالقاهرة سنة 709 هـ / 1309 م.
- 12) امام محدث يجمع بين الفقه والتصنيف، له شرح على متن الرسالة لابي زيد القيرواني، توفي بمصر سنة (ليبيا) سنة 899 هـ / 1493 م.
- 13) هو ابو عبد الله محمد الغزالي الرندي من رجال التصوف في القرن الثامن الهجري له الرسائل الكبرى والصغرى، توفي بفاس سنة 792 هـ / 1389 م.
- 14) هو عبد الله بن محمد الصنهاجي الفماري، احد كبار متصوفة المغرب في القرن العاشر الهجري، له مؤلفات تدور كلها حول العقيدة والعبادة، توفي سنة 963 هـ / 1556.
- 15) انظر ص: 21 من الرسالة.
- 16) انظر ص: 25 من نفس المصدر السابق.

التكافل الاجتماعي ..

اعداد الامتاذ : محمد الشلي
عضو الرابطة/فرع المراكش

لاستمتاع حياة يذهب فيها كل فرد الى الاستمتاع بحريته المطلقة الى غير حد ولا مدى، يفتن بها شعوره بالتححرر الوجداني المطلق من كل ضغط وبالمساواة المطلقة التي لا يحددها قيد ولا شرط، فان الشعور على هذا النحو كغليل بان يحطم الفرد ذاته، فللمجتمع مصلحة عليا لا بد ان تنتهي عندها حرية الافراد، ولل فرد ذاته مصلحة خاصة في ان يقف عند حدود معينة في استمتاعه بحريته لكي لا يذهب مع غرائزه وشهوته، ولذا تذهب الى الحد المردي، ثم لكي لا تصطم حريته بحرية الآخرين، فتقوم المنازعات التي لا تنتهي، وتستحيل الحرية، وتحول الحرية جحيما ونكالا، ويقف نمو الحياة وكما لها عند حدود المصالح، والاسلام يمنح الحرية الفردية في اجمل صورها والمساواة الانسانية في اتق معانيها، ولكنه لا يتركها فوضى، فللمجتمع حسابه، وللانسانية اعتبارها، وللأهداف العليا للدين قيمتها، لذلك يقرر مبدأ التبعية، في مقابل الحرية الفردية ويقرر الى جانبها التبعية الجماعية التي تشمل الفرد والجماعة بتكافئها، وهذا ما ندعوه بالتكافل الاجتماعي والاسلام يقرر مبدأ التكافل في كل صورته وأشكاله، فهناك التكافل بين الفرد وذاته وبين الفرد واسرته القريبة، وبين الفرد والجماعة، وبين الامة والامم، وبين الجيل والجيل المتعاقبة، هناك تكافل بين الفرد وذاته فهو مكلف ان ينهي نفسه عن شهواتها، وان يتركها ويطهرها وان يسلك بها طريق الصلاح والنجاة، والا يلقى بها في التهلكة قال تعالى: فاما من طغى وأثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوي واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوي» آية 37-41، من سورة النازعات، «ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة» آية 190 سورة البقرة، «ونفس وما سواها فآلهما فجورها وتقواها قد أفلح من زكاهما وقد خاب من نساهما» آية 7-10 سورة الشمس، وهو مكلف في الوقت ذاته ان يمنع نفسه في الحدود التي لا تعدد فطرتها، وان يمنحها حقها من العمل والراحة، فلا يهلكها ويضعفها، قال تعالى: «وابتغ فيما

أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك» آية: 77 من سورة القصص، قال جل علاه: «يا بني أقم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلموا واشربوا ولا تمسروا انه لا يحب المسرفين» آية: 31 من سورة الاعراف، فكل انسان وعمله وكل انسان وما يكسب لنفسه من خير او شر ومن حسنة او سيئة، ولن يجزي أحد عمله في الدنيا ولا في الآخرة، «كل نفس بما كسبت رهينة» آية 38، سورة المثر، قال تعالى: «أم لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفي الاثر وازرة وزرا اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى» آية 36-41 سورة النجم. «لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» آية 286 من سورة البقرة، ولذلك كان يقف من نفسه موقف الرقيب يهدبها ان ضلت، ويمنحها حقوقها المشروعة، ويحاسبها ان اخطت ويتحمل تبعه افعالها، وبذلك يقيم الاسلام من كل فرد شخصيتين تتكافلان فيما بينهما في الخير والشر، في مقابل منح هذا الفرد المتحرر الوجداني الكامل، والمساواة الانسانية التامة، فالحرية والتبعية تتكافلان وتتكافلان، وهناك تكافل بين الفرد واسرته القريبة قال تعالى: «وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما، وقل لهما قولا كريما، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وقل: رب ارحمهما كما ربياني صغيرا» آية: 23-24: الامراء، وقال جل علاه: «والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده» آية: 233 سورة البقرة، وقيمة هذا التكافل في محيط الأسرة انه قوامها الذي يمسكها، والأسرة هي اللبنة الاولى في بناء المجتمع، ولا مفر في الاعتراف بقيمتها، وهي تقوم على الميول الثابتة في الفطرة الانسانية، وعلى عواطف الرحمة والمودة، ومقتضيات الضرورة والمصلحة، كما انها العنق الذي تنشأ

فيه، وحوله مجموعة الآداب والاخلاق الخاصة بالجنس، وهي في صميمها آداب المجتمع الذي ارتفع عن الاباحية الحيوانية والفوضى الهمجية، وهناك تكافل بين الفرد والجماعة، وبين الجماعة والفرد، يوجب على كل منهما تبعات ويرتب لكل منهما حقوقا، والاسلام يبلغ في هذا التكافل حد التوحيد بين المصلحتين، وحد الجزاء والعقاب على تقصيرهما في النهوض بتبعاته في شتى مناحي الحياة المعنوية والأنيبية على السواء، فكل فرد مكلف ان يرعى مصالح الجماعة كأنه حارس لها، موكل بها والحياة سفينة في خضم، والراكبون فيها جميعا مسؤولون عن سلامتها وليس لأحد منهم ان يخرق موضعه منها باسم الحرية الفردية.. وليس هناك فرد معنى من رعاية المصالح العامة، فكل فرد راع ورعية في المجتمع قال (ص) «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» رواه الشيخان، والتعاون بين جميع الافراد واجب لمصلحة الجماعة في حدود البر والعرف، قال تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» آية 2 سورة المائدة، والتكافل الصحيح الذي يأمر به الاسلام وينطبق على منهجه هو الذي يجعل من الامة المسلمة واحدة متكافلة فيما بينها لا يضرها ان يضل الناس اذا استقامت على الهدى، وتكون مسؤولة عن حماية الضعفاء ورعاية مصالحهم، كما انها مسؤولة عن قرائنها ومعوزيها ان ترزقهم بما فيه الكفاية، فاذا بات فرد واحد جائعا، فالامة كلها تبيت أمة ما لم تتخلف على اطعامه، وقال (ص): «من كان عنده طعام اثنان فليذهب بذات وان اربع فخامس او سادس» متفق عليه، وهكذا يفرض الاسلام التكافل الاجتماعي في كل صورته وأشكاله، تمشيا مع نظريته الاساسية الى وحدة الاهداف الكلية للفرد والجماعة، وفي تناسق الحياة وتكاملها فيدع للفرد حرية كاملة في الحدود، التي لا تؤذيه، ولا تأخذ على الجماعة الطريق، ويجعل للجماعة حقوقها ويكفلها من التبعات في الوقت ذاته كفاء هذه الحقوق لتسير الحياة في طريقها السوي القويم، وتصل الى اهدافها العليا التي يخدمها الفرد وتخدمها الجماعة سواء، وعلى تلك الأسس التحرر الوجداني المطلق، والمساواة الانسانية الكاملة، والتكافل الاجتماعي النقيق تقوم العدالة الاجتماعية وتحقق العدالة الانسانية والله الموفق.

جهود المسلمين في
خدمة السنة النبوية

تابع ص 6

الخطيب البغدادي عن كثير بن قيس قال: كنت جالما مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال: يا أبا الدرداء! جئتك من المدينة - مدينة الرسول - لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله (ص) قال: ولا جئت لحاجة؟ قال: لا، قال: ولا لتجارة؟ قال: لا قال: ولا جئت إلا لهذا الحديث؟ قال: نعم، قال: فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: ونكر الحديث» (6)

وكان هذا المنهج في طلب الحديث بدأ يتوارث بين المسلمين حيث لم تكن تعجزهم المسافات البعيدة عن ذلك غير أن الرحلة في الطلب لم يبق الهدف منها منحصرًا - في أواخر القرن الثاني الهجري - في جمع الحديث غير المسموع فقط بل تطور إلى البحث عن صحة ما يروى عن رسول الله، حتى أن المحدث عندما يبلغه حديث ما: ينطلق إلى من روى عنه ليسأله عنه حتى يتيقن من صحته، وكما كان هذا البحث شاقا على المحدثين ومع ذلك كانوا يرغبون فيه ويستيسرونه لسمر المقصد ونبل الغاية، ومن هؤلاء نذكر المؤمل بن إسماعيل، فقد ذكر عنه الحديث الذي يروى عن أبي بن كعب في فضل القرآن فأراد أن يتثبت من صحته فقال: «لقد أتيت المدائن فلقيت الرجل الذي يروي هذا الحديث فقلت له: حدثني فإني أريد أن أتى البصرة فقال: هذا الرجل الذي سمعنا، منه هو بواسط في اصحاب القصب فأتيت واسطا فلقيت الشيخ فقلت: إني كنت بالمدائن فتلني عليك الشيخ وإني أريد أن أتى البصرة، قال: إن هذا الذي سمعت منه هو بالكلاء، فأتيت البصرة فلقيت الشيخ بالكلاء فقلت له: حدثني فإني أريد أن أتى عبدان فقال: إن الشيخ الذي سمعناه منه هو بعبدان، فأتيت عبدان فلقيت الشيخ فقلت له: أتق الله ما حال هذا الحديث؟ أتيت المدائن فقصصت عليه - ثم واسطا ثم البصرة فنقلت عليه وما ظننت إلا أن هؤلاء كلهم ماتوا فأخبرني بقصة هذا الحديث فقال: إنا اجتمعنا هنا فرأينا الناس قد رغبوا عن القرآن وزهدوا فيه وأخذوا في هذه الأحاديث فقعدنا فوضعنا لهم هذه الفضائل حتى يرغبوا فيه (7).

إن هذا المثال يبين مدى تضحية المؤمل بن إسماعيل (ت 206) في سبيل معرفة صحة حديث واحد، فتبين له في الأخير أنه حديث موضوع مفتري على رسول الله، ورضع أحد الزهاد ليرغب الناس في قراءة القرآن، وهذا عمل مردود على صاحبه لا يصنعه إلا جاهل مغفل، نعم إنه مردود لأن في القرآن الكريم وإستثاله بما يفني عن وضع حديث ونسبته إلى رسول الله كذبنا من أجل تشجيع الناس على فعل شيء ما. وهنا نسجل ان حسن التنية لا يشفع لصاحبه أن يكذب على رسول الله (ص) أو ان يخالف الشرع ذلك ان العمل المقبول هو الذي فيه إخلاص وكان موافقا للشرع.

ويعتبر القرن الثالث الهجري وقت التصنيفات، ذلك أن الحديث النبوي بدأ يجمع في مصنفات حتى صار الحديث النبوي مضبوطا ضبط كتاب بعدما كان مضبوطا ضبط صدر بحيث أصبح من اليسير تمييز الصحيح من غيره. وزاد الأمور ضبطا بعد هذا القرن أن من علماء الاسلام من جمعوا الاحاديث الموضوعة في كتاب كما فعل ابن الجوزي (ت 597 هـ) وذلك من أجل أن يعرفه الناس فيتركواها.

وإن الناظر في تاريخ السنة المطهرة يجد أنها مرت بمحن كثيرة لم تكن لتسلم من أذاها لولا أن الله قبيض لها من يحميها، مما يضع علينا سؤالا في هذا العصر يقول: ما هو دور المسلمين في القرن العشرين لخدمتها؟ إن دور المسلمين في هذا الوقت أشد وأخطر إذ ليس مطلوبنا منهم أن يقرأوا الحديث النبوي فقط وإنما عليهم أيضا أن يعملوا به ويشجعوا أبناءهم والناس أجمعين على ذلك، وقديما كان العلماء ينصحون بعضهم البعض يقولون: «بإمعة المحدثين أدوا زكاة هذا الحديث، اعلموا من كل مائة حديث تحفظونها بعشرة» ونحن اليوم نرفع نداء يقول: «يا معشر المسلمين أدوا زكاة هذا الحديث، اعلموا من كل عشرة أحاديث تقرأونها أو تسمعونها بواحد منها» اهـ

1 - المحدث الفاضل ص 235

2 - الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي: 386

3 - مقننة ابن الصلاح 265 - 266 وهؤلاء الستة هم أبو هريرة وابن عمر وعائشة وجابر بن عبد الله وابن عباس وأمس بن مالك، ويعتبر أبو هريرة أكثرهم حديثا.

4 - الرحلة في طلب الحديث: 195

5 - نفس المصدر: 110

6 - نفس المصدر: 78 - 79

7 - كتاب الموضوعات لابن الجوزي ج 1/ 241 - 242

ميثاق الرابطة

الرقم الدولي: 4348 / ISSN

الاشتراكات السنوية داخل المغرب . مائة درهم

العنوان: 107 شارع قال ولد عمير رقم 7 - أكدال - الرباط

الهاتف: 51 03 67

حساب ميثاق الرابطة 25201015549.01

ووكالة بنك الوفاء هي أكدال رقم 83

شارع قال ولد عمير - الرباط

تأملات
وخواطرمتى يتحقق السلام
الحقيقي بين العرب
واسرائيل؟

على شاشة التلفزة وعبر عدة قنوات عالمية تتبعت مراسيم دفن رئيس الوزراء الاسرائيلي إسحق رابين على جبل «هرتسل» و«هرتسل» هذا هو مؤسس دولة اسرائيل، شاهدت على الشاشة رجال شرطة اسرائيل وهم يقبضون على قاتل رابين وهو يهودي، وقبل ذلك بأيام كان رابين يعلن في إحدى لقاءاته الصحفية «بان اليهودي لن يسفك دم اليهودي» وفي مؤتمر عمان الاقتصادي ظهر رابين وهو يقول أمام الحاضرين: إنه جاء منذ ثلاث ساعات من القدس «عاصمة اسرائيل» وأثناء حادث قتل زعيم منظمة الجهاد الاسلامي الفلسطيني كانت الفرحة بادية على ملامحه وهو يتلقى الخبر، وكانت الابواق الغربية والأمريكية تصم أذاننا بمقولة: «اسرائيل تعتبر الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الاوسط» وأن سكانها لا يعرفون شيئاً اسمه «الإرهاب».

إن هذه الثقة المتعالية والمبالغ فيها من طرف حكام اسرائيل، أجهز عليها بالكامل حادث اغتيال رابين من طرف يهودي مثله، وفي هذه الحالة يتبقى ما قاله وأمن به من استحالة قتل يهودي بيد يهودي داخل اسرائيل. وكنت اتصور لو ان مواطناً عربياً فلسطينياً ارتكب عملية الاغتيال، ألا يكون العالم قد انقلب رأساً على عقب على العرب والمسلمين اجمعين؟ وربما قد تتحرك اساطيل البحر والجو الأوروبية والأمريكية في اتجاه بعض البلدان الاسلامية المتهمه بتشجيع الارهاب ومن يدري؟ فالعالم اليوم وخاصة الدول الكبيرة يطلق العنان لانتقام الاسلام والمسلمين الارهاب هذا ما يحدث في عدة مدن أوروبية من مطاردة المسلمين في مساكنهم والأحياء التي يقطنون فيها، واتهامهم بارتكاب جرائم، واطلاق الرصاص عليهم وقتلهم كما حدث لذلك الشاب الجزائري خالد قلال الذي اجهزت عليه الشرطة الفرنسية بدون ان تتأكد من كونه المتهم الحقيقي بالتفجيرات التي وقعت في الشهور الاخيرة بفرنسا بمحاكمة عادلة.

كما ان هذه الدول تتبجح بديمقراطية اسرائيل الوحيدة في العالم العربي، فأية ديمقراطية هاته تمثلها هذه الدولة المزروعة في جسم الامة العربية وهي التي فتكت وقتلت الآقا من أبناء الشعب الفلسطيني، ولم تتورع من قتل مآت الأطفال، ولا يزال الى الآن آلاف الأسرى الفلسطينيين داخل السجون.

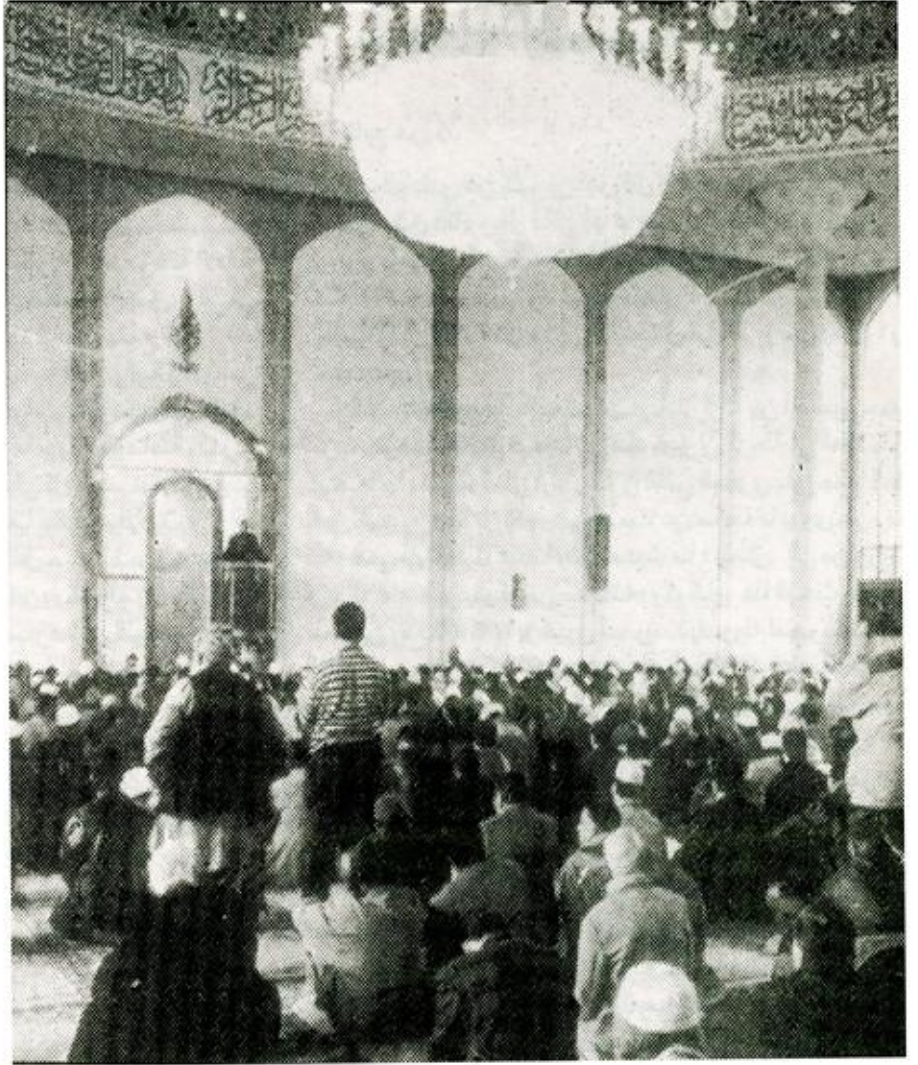
وهل من الديمقراطية خلق أنفاس أمة فلسطينية تسمى الى الاتفاق من نير الظلم والتعسف؟

وهل من الديمقراطية إقامة عشرات المستوطنات فوق اراضي فلسطينية منتزعة من أصحابها بالقوة؟

ومن المفارقات الغربية ان رئيس الحكومة الاسرائيلية المقتال إمتدت لقتله يد جاءت من تلك المستوطنات التي هي أشبه ما تكون بالقبلة الموقوتة التي قد تنفجر يوماً في وجه أصحابها ومؤسسيها، وهو الذي كان يشجع بناءها واقامتها على أرض فلسطينية هي ملك لأبنائها الشرعيين.

لقد كان من الممكن ان يتحقق السلام الحقيقي ويعيش العرب والاسرائيليون في سعادة وهناك لو ان اسرائيل اعترفت للفلسطينيين بحقوقهم في الحرية والاستقلال، وعاصمتهم القدس الشريف، واحترام مشاعر مليار ومائتي مليون مسلم المتوجهة قلوبهم الى قبلتهم الاولى «المسجد الأقصى». أما ان تتعمد في غيها وعنادها ومحاربتها تغطية الشمس بالفريال، فهذا لن يجز عليها إلا المزيد من الويلات والمصائب، ولن تنعم بالسلام الذي يشده الكثيرون من ابناءها بعد ان طال ليل الفواجع ويرغبون في الحياة الآمنة تحت راية السلام.

محمد الخضر الرسووني



المركز الاسلامي في لندن

الحوار في القرآن... سورة آل عمران ...

ناقذة على
الحاسوب

الحلقة الثانية

اعداد الاستاذ: محمد الشرفاوي
عضو الرابطة/ فرع الرباط

من سورة الجن.
وتنتهي سورة آل عمران بحوار على شكل مناجاة ودعاء، مهد له المولى عز وجل بهذه الآية: (إن في خلق السموات والارض لآيات لأولى الأبصار) (190) الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم يتفكرون في خلق السموات والارض) ونتيجة تكررهم وتفكرهم يأتي هذا الحوار على شكل مناجاة ودعاء الى الذي خلق كل ذلك أدلة وعلامات لنوري العقول النيرة: (ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فققنا عذاب النار) (191).
(ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيت، وما للظالمين من أنصار) (192).
(ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان ان آمنوا بربكم فإيماناً.

ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار) (193).
(ربنا وأنتا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد) (194).

وتكون نتيجة هذا الحوار المنفرد من الانبي الى الأعلى الاستجابة لهؤلاء (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض) الآية.

(فاستجاب لهم ربهم أني لا أصنع عمل عامل منكم من ذكر وأنثى، بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوطانهم في سبيلي وقتلوا وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولا دخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب (195) صدق الله العظيم، والى حوار آخر مع سورة النساء.

ثم ينتهي الحوار مع أهل الكتاب من طرف ذي الشأن، وهو الله، منزل الكتب، مههداً لذلك الحوار بأية، يذكر فيه النبي (ص) بأخذه العهد على الانبياء الذين سبقوه ان يؤمنوا به وينصروه، خاصة وانهم أهل كتاب وحكمة، وانه جاء مصدقاً لما معهم من ذلك الكتاب وتلك الحكمة: (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأختمت على ذلكم إصري، قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين (80). آية واحدة تضمنت حواراً عظيماً بين الله عز وجل وبين أنبيائه الذين أقرروا في نهاية الحوار بالعهد الذي اخذه عليهم بالتصديق للذي سببته لهم مصدقاً لما معهم وينصرته.
ثم رتب الجزاء على من أعرض في الآية التالية لهذه الآية مباشرة (فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) (81).

وفي حوار آخر في هذه السورة يلقن الله سبحانه نبيه سيدنا محمد (ص) كيف يرد على طائفة من المناققين لا تهمهم سوى أنفسهم، وذلك بمناسبة غزوة أحد، حيث داخلهم الشك في النصر والغلبة (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) الذين اعتقدوا ان النبي قتل او لا ينصر (الجلالين) (يقولون هل لنا من الأمر من شيء، قل ان الأمر كله لله، يخفون من أنفسهم ما لا يبدون لك، ويقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا، قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحس ما في قلوبكم، والله عليم بذات الصدور) آية 154 إن هذه الآية الوحيدة تضمنت حواراً بين النبي (ص) وتلك الطائفة من المناققين في أخرج المواقف في ميدان الجهاد، وكان ذلك بتلقين من الله له الذي اطلع على نفاقهم وأطلعه عليه. (عالم الغيب، لا يظهر على غيبه إلا من ارتضى من رسول) (3) الآية 27